حال بواطنهما من اسرار الهية ومكنون غيوبه ومعرفة او استصفاه لهما
واستصفاء قلوبهما عن من سواه حتى لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال
بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لاكنه خص ابراهيم بالخلة
ومحمد بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه
السلام لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابراهيم
عليهما السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح
الميل منه والانتفاع بالموفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل
جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصوها كشف الحجب عن قلبه
حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
ان يفهم بهذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء
القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

، قد تخللت مسلك الروح مني ، وبذا سمي الخليل خليلا ،
، فاذا ما نطقت كنت حديثي ، واذا ما سكت كنت الغليلا ،

فاذا فرزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم
بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى

بقوله

بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما
نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله عيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول
فرده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم
الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل
الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم الاية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدا
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له
ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والاحوال وكلا نعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

فصل في تفضيله بالشفاعة

والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو العباس احمد الحجاني فيما كتب به الي بخطه حدثنا سريج بن
عبد الله القاضي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا
حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)